



[WWW.QURANONLINELIBRARY.COM](http://WWW.QURANONLINELIBRARY.COM)

# شرح الشاطبية

من كتاب:  
الوافي في شرح الشاطبية  
(بتمريف)

تأملات في التشابهات





## باب الاستعاذة



**الاستعادة:** طلب العود، وهو ألاّ يمتنع بالحفظ والعظمة، والمراد هنا الاستعادة قبل القراءة في مذهب القراء، ولفظ الاستعادة على اختلافه بالنقص والزيادة خبر بمعنى الدعاء. أي: (اللهم أعذني من البلاء وشر الأعداء)، والاستعادة ليست من القرآن بإجماع العلماء.

٩٥- إِذَا مَا أَرَدْتَ الْدَّهْرَ تَقَرَّرْتُ فَأَسْتَعِدُّ جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِأَلْفِ مُسْجَلٍ  
٩٦- عَلَى مَا أَتَى فِي التَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهَا فَلَسْتَ مُجَهَّلاً

+ **أردت:** قصدت،

+ **الدهر:** ظرف الزمان،

+ **الجهار:** الإعلان ضد الإخفاء، مصدر جاهر إذا أعلن جهارا، كجاهد جهادا. وهو صفة مصدر محذوف، والتقدير: تعودا جهارا أي ذا جهار.

+ **مسجلا:** اسم مفعول أسجل بمعنى أطلق،

(فمسجلا): بمعنى مطلقا، وهو أيضا صفة المصدر المحذوف أي: تعودا جهارا مطلقا.

+ **وقوله: (على ما أتى):** جار ومجرور متعلق بمحذوف وصف آخر للمصدر المحذوف،

أي: تعودا كأننا على اللفظ الذي ورد في سورة النحل،

+ **اليسر:** السهل، وهو مصدر منصوب في موضع الحال من فاعل أتى،

أي: حال كون هذا اللفظ يسرا، أي: ذا يسر وسهولة.

+ **التنزيه:** التقديس.

+ **المجهل:** المنسوب للمجهل اسم مفعول.

● والمعنى: إذا أردت قراءة القرآن في أي زمن من الأزمان، ولأي قارئ من القراء، ومن أي جزء من أجزاء القرآن، سواء كان ذلك أول السورة أو أثناءها فتعود في ابتداء قراءتك تعودًا مجهورًا به مطابقًا للفظ الوارد في سورة النحل، حال كون هذا اللفظ ميسرًا في النطق سهلاً على اللسان لقلّة كلماته وحروفه، بأن تقول في ابتداء قراءتك: **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**، من غير أن تزيد على هذا اللفظ شيئًا.



❖ وإن شئت زيادة التعظيم لربك بوصف كمال ونعت جلال، فلست منسوبًا إلى الجهل، لأنك أتيت بما يفيد كمال تنزيه الله عز وجل وتبرئته من جميع النقائص،  
- كأن تقول: **أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم**،  
- أو **أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**، وهكذا.



❖ وقد نبه الناظم بقوله: **(إذا ما أردت إلخ)**، إلا أن قوله تعالى: **(فإذا قرأت القرآن)** معناه: فإذا أردت قراءة القرآن، فاستعد، فيكون في الآية مجاز مرسل من إطلاق اسم المسبب وإرادة اسم السبب  
- كقوله تعالى: إذا قمتم إلى الصلاة أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة.

• المعنى: أن جماعة من القراء والمحدثين ذكروا تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم، فلم يزد الرسول شيئاً على اللفظ الوارد في سورة النحل،

- فمن ذلك ما روي أن ابن مسعود قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: (يا ابن أم عبد، قل: **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**)،

- وروى نافع، عن جبير بن مطعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول: (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) .

وهذان الحديثان ضعيفان،

وليس أدل على ضعف الحديثين من ورود أحاديث آخر أصح سندا منهما تعارضهما: منها ما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يقول: (**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونضخه ونفضه**)، قال الترمذي: هو أشهر حديث في هذا الباب.

وفي صحيح ابن خزيمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول:  
(اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، وهمزه ونفضه ونفضه).

❖ وقد أشار الناظم إلى ضعف الحديثين السابقين وأمثالهما بقوله:  
(ولو صح هذا النقل لم يبق مجملا)، والمراد بالإجمال: الإطلاق،  
أي لو صح نقل ترك الزيادة لذهب إجمال الآية، واتضح معناها  
وتعين لفظها، فلا يجوز العدول عنه.

• المعنى: لو كانت الأحاديث الدالة على ترك الزيادة على آية  
النحل ثابتة صحيحة السند لم تبق إجمالا في الآية، بل تكون  
الآية حينئذ واضحة المعنى، بينة المراد متعينا لفظها عند التعوذ  
فيقال: **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**، بلا زيادة عليه أو نقص  
عنه، ولكن هذه الأحاديث الدالة على ترك الزيادة ضعيفة  
معارضة بأصح منها سندا، فحينئذ تبقى الآية على إجمالها  
وإطلاقها، فلا يتقيد القارئ بلفظها، بل يجوز له:  
- النقص عنه بأن يقول: **أعوذ بالله من الشيطان**،  
- والزيادة عليه بأن يقول: **أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم**،  
أو نحو ذلك، ويعتبر القارئ عندئذ ممثلا للأمر في الآية  
الكريمة، سواء نقص عنها لفظا أو زاد عليها لفظا، أو اثنين،  
أو ثلاثة، ومما ينبغي التنبيه له: أن الأمر في الآية الكريمة للندب  
على ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف.

- **ضمير (فيه):** يعود على التعوذ.
- **مقال:** مصدر ميمي، والمراد به القول.
- **الفروع:** جمع فرع وهو الغصن.
- **الباسق:** الشجر الطويل المرتفع.
- **المظلل:** ما له ظل لكثرة ورقه.

● والمعنى: أن في التعوذ قولاً كثيراً، وكلاماً طويلاً الذليل، ممتد النسق، انتشرت فروعها في أصول الفقه، وأصول الحديث، وأصول القراءات.

#### ❖ وأما أصول القراءات

والمراد بها أمهات الكتب المؤلفة في هذا الشأن (كالكامل) للإمام الهذلي، (والإيضاح) للأهوازي، (جامع البيان) للداني فيبحث فيها عن التعوذ من حيث الجهر به والإخفاء، ومن حيث الوقف عليه أو وصله بما بعده.

#### ❖ وأما أصول

##### الحديث:

فيبحث فيها عن درجة الأحاديث الدالة على التعوذ، وعن سندها وحال روايتها.

#### ❖ فأما أصول الفقه:

فيبحث فيها عن التعوذ من حيث إن الأمر به في الآية هل هو للوجوب أو للندب؟ وهل الآية واضحة الدلالة فيتعين لفظها أم مجملة فيصلح كل لفظ يدل على التعوذ؟

- وقوله: (فلا تعد منها باسقا ومظلالا)، معناه: فارجع إلى هذه الأصول وأمعن النظر فيها ولا تتجاوز منها القول الذي تعضده الأدلة، وتؤازره البراهين. فكنى بالباسق والمقال عن هذا القول.

- ✦ **الإخفاء:** هنا بمعنى الإسرار، وضمير (واخفاؤه): يعود على التعوذ
- ✦ **أبي الشيء:** تجنبه وامتنع من فعله .
- ✦ **الوعاة:** جمع واع كقضاة جمع قاض، وهو الحافظ المدقق،

● وقد جرى كثير من شرح القصيدة على أن الفاء رمز لحمزة، والألف رمز لنافع.

❖ وعلى هذا يكون المعنى: أن حمزة ونافعا كانا يخفيان التعوذ عند قراءتهما، وممن أخذ به لحمزة مطلقا في جميع القرآن: الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدي المصنف المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة، فإنه عمل فكره في تصحيح الإخفاء، وتقريره، والقراءة، والإقراء به،

- وروى خلف، عن سليم، عن حمزة (أنه كان يجهر بالتعوذ في أول الفاتحة ويخفيه في سائر القرآن).

- وروى خلاد، عن سليم (أن حمزة كان يخير القارئ بين الجهر والإخفاء في التعوذ).

- وروى المسيبي، عن نافع (أنه كان يخفي التعوذ في جميع القرآن).

❖ وعلى هذا يكون قول الناظم: (واخفاؤه) فصل في قوة الاستثناء من عموم قوله: (فاستعد جهارا من الشيطان بالله مسجلا) فإنه بعمومه يدل على الأمر بالتعوذ جهارا في جميع الأوقات، وفي سائر القرآن، ولجميع القراء.



❖ ولكن الصحيح: أن لا رمز في البيت، وإن قوله: (فصل): معناه: فرق، وأنه بيان لحكمة إخفاء التعوذ، وهو الفرق بين القرآن وغيره، أو معناه: أن إخفاء التعوذ حكم من أحكامه. وكيفية من كفياته، فكأنه قال: إخفاء التعوذ فرق بين القرآن وغيره، أو كيفية من كفياته، رده أي الإخفاء علماؤنا الحفاظ الأثبات ولم يأخذوا به، بل أخذوا بالجهر به في جميع القرآن، ولكل القراء، كما أفاد ذلك عموم قوله: (فاستعد جهارا من الشيطان بالله مسجلا) ذلك أن الجهر بالتعوذ إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد.

### ومن فوائد الجهر به

❖ أن السامع للقراءة يتمكن من الإصغاء لها من أولها، فلا يفوته شيء منها، وإذا أخفى القارئ التعوذ فلا يعلم السامع للقراءة إلا بعد أن يفوته شيء منها. وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها، فإن المستحب للقارئ في الصلاة إخفاء التعوذ، وإن كان إماما، وفي صلاة جهريته، لأن المأموم منصت في الصلاة من أول الإحرام فلا يفوته شيء من قراءة إمامه.



● وفصل الخطاب في شأن المصنوع ان يخال ان التعلو يستحب إخفاؤه  
في مواطن، والجهر به في مواطن أخرى،

## فمواطن الإخفاء:

٢- إذا كان خاليا سواء  
قرأ سرا أم جهرا.

٣- إذا كان في الصلاة،  
سواء كانت الصلاة سرية  
أم جهرية، وسواء كان  
منفردا أم مأموما أو إماما

١- إذا كان القارئ يقرأ  
سرا، سواء كان منفردا  
أم في مجلس.

٤- إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن ولم يكن هو المبتدئ  
بالقراءة، وما عدا هذه المواطن يستحب الجهر بالتعوذ فيها.

❖ لو قطع القارئ قراءته لطارئ قهري كعطاس، أو تنحنح، أو كلام  
يتعلق بمصلحة القراءة، كأن شك في شيء في القراءة، وسأل من  
بجواره ليتثبت، فإنه لا يعيد التعوذ.

❖ أما لو قطعها إعراضا عنها، أو لكلام لا تعلق له بها، ولوردا لسلام،  
فإنه يستأنف التعوذ



## إضافة



### حكم الاستعاذة :

- ❖ اتفق العلماء على أن الاستعاذة مطلوبة ممن يريد القراءة واختلفوا في حكمها .
- ❖ ذهب جمهور العلماء إلى أنها مستحبة عند البدء بالقراءة يثاب قائلها ولا يأثم تاركها.
- ❖ وذهب فريق إلى القول بالوجوب عند البدء بالقراءة أخذاً بقول الله تعالى في سورة النحل: (فاستعذ بالله) فقد حملوا الأمر على الوجوب.



## أوجه الاستعاذة



عند البدء من وسط السورة  
ولم نأت بالبسملة

- ❖ قطع الاستعاذة عن الآية
- ❖ وصل الاستعاذة بالآية

عند البدء بسورة من القرآن

- ❖ (قطع الجميع) قطع الاستعاذة عن البسملة عن أول السورة.
- ❖ قطع الاستعاذة عن البسملة ووصل البسملة بأول السورة.
- ❖ وصل الاستعاذة بالبسملة وقطعهما عن أول السورة.
- ❖ (وصل الجميع) وصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة.